



لا شك أن الاعتصام والالتفاف حول جماعة واحدة وقيادة واحدة من واجبات العصر، إلا أن أي جسم يجب أن تفرزه وحدة الكلمة يجب أن يلبي احتياجات الساحة ويأتي بأشياء جديدة لم تكن متوفرة بكل فصيل على حده للذين سيدخلون في هذا الجسم الجديد وإنما الفائدة من استنساخ تجارب سابقة؟ وما الفائدة من الدعوة للجتماع، بل يكفي أن تكون دعوة للبيعة حينها.

قبل أيام قليلة تجدد الحديث عن وحدة الفصائل وعن نية بعض الشخصيات والمشائخ جزاهم الله خيراً أن يسعوا لتقريب وجهات النظر بين الجميع، إلا أن القائمين على هذه الجهود هداهم الله حولوا الأمر إلى صخب إعلامي عاطفي أكثر منه عمل واقعي على الأرض، الأمر الذي أحرق الأمر وأحرق تلك الجهود تماماً وجعل مصداقتهم أمام الناس على المحك، والذي زاد الطين بلة أنهم افتتحوا جهودهم بالتوعد بإصدار فتاوى من أجل الانشقاق عن الفصائل والدعوة للانضمام إلى أكثر فصيل سعى لجمع الكلمة.. وهذه الرسالة تلقتها الفصائل على أنها تمهد من أجل تقوية فصيل معين على حساب الباقيين ودخل الريب للجميع بأن تكون تلك الدعوات غطاء فقط لشيء ما.

الخطأ الثاني الذي ارتكبه الداعون للجتماع هداهم الله (نحسبهم على خير وأنهم وقعوا فيه على حسن نية) أنهم اقتربوا من أطروحتات فتح الشام كثيراً أكثر من اقتربتهم لباقي الفصائل، وروجوا لشخص الجولاني وهم يشعرون أو لا يشعرون مما أثار الريبة أكثر داخل مراكز القرار لدى الفصائل، ونخص بالذكر (فيلق الشام - أحرار الشام - نور الدين الزنكي)، أما فصائل لواء الحق وجيش السنة فأبدت استعداداً كبيراً لأنها كانت قبل أطروحتات التوحد على وشك بيعة فتح الشام، في حين تم إهمال موقف باقي الفصائل المحسوبة على الجيش الحر.

و هنا لابد من الإشارة إلى أمور هامة:

1 - **الثورة السورية ثورة مسلحة**، وسوريا ليست بلداً مصنوع للسلاح، واضطربت الفصائل وعلى رأسها (جبهة النصرة سابقاً) فتح الشام حالياً إلى التعاون مع دول إقليمية عديدة تقاطعت مصالحها باسقاط نظام الأسد (قدمت دولة قطر عدة هبات لجبهة النصرة تحت بند فك الرهائن كان آخرها لقاء فك أسر صحفيين إسبانيين وقبلهم إيطاليين واستخدمت هذه الأموال في عمليات عسكرية كبيرة) ووضع الفصائل نفسها كلها تحت تصرف شخصيات أو فصيل لا زالت كل دول العالم تعتبره عدو سيجعل هذه الفصائل في مواجهة مفتوحة مع الجميع وسيفقدها إمكانية أي مساعدة لأن لا أحد يمكن أن يضع نفسه موضع المتعاون مع الإرهاب.

2- **تسيطر الفصائل على المعابر الحدودية مع تركيا**، وانخراطها جمياً في جسم يقوده شخصيات مصنفة ومطاردة دولياً سيجعل الضغط على تركيا كبير من أجل إغلاق المعابر ولن تفلح في الصمود أمامه كما حصل في عدة ضغوطات سابقة، وهذا سيفقد مئات الآلاف من المسلمين في المناطق المحررة الاستفادة من البضائع الداخلة لها، ومن جهود مئات المنظمات الإغاثية التي تدخل يومياً أطنان المواد الغذائية والطبية لاغاثة المهرجين والمنكوبين، ولابد من الإشارة هنا إلى أن شخصيات مطلعة على صناعة القرار التركي نوهت إلى أن الأتراك بدأوا فعلياً يستعدوا لمثل هكذا خطوةً تجنياً لاحراجهم، والاستعداد يتمثل في تجهيز معابر أخرى تكون تحت سيطرة فصائل الجيش الحر مما يضع محافظة إدلب أمام معانة غير

3- مثل هكذا تجمع سيدعم الجهود الروسية و يجعل مهمتها سهلة في إقناع دول العالم بضرورة ضرب تلك الفصائل وأن نظريتها كانت صحيحة بأن النظام السوري يعاني من (الإرهاب)، وأن المجتمع الدولي فاقد للأخلاق سيجتمع كما اجتمع على ضرب داعش في حين ترك الأسد ينفذ إجرامه على مدى سنوات، فهل للمناطق المحررة الطاقة بمزيد من الطائرات لتدكها إلى جانب الطائرات الروسية؟

4- اجتماع الفصائل التي تطلق على نفسها إسلامية فقط سيؤدي إلى ردات فعل مشابهة عند الفصائل من المشارب الأخرى وسنكون أمام اصطدامات تعزز حالة الانقسام أكثر السابق.

- وهنا لا ندعوا لتعطيل وحدة الكلمة بسبب هذه النقاط، وإنما لا بد من البحث عن حلول ناجعة لها بعيداً عن الاندفاع الذي لم تجني منه الفصائل طائلاً في عدة محاولات سابقة انبنت على العاطفة، ويمكن طرح حل في سياق الحلول يقوم على إعلان الشخصيات التي لا تزال مرتبطة بالقاعدة على الرغم من تغيير التسمية أن تعلن أنها غير معنية بالتشكيل الجديد وأن تسارع إلى العمل كلجنة استشارية بعيدة عن الارتباط التنظيمي كي لا تخرج الفصائل المجتمعة، وكيف لا تكون عقبات في الطريق، كما يجب الدعوة إلى جسم يشمل غالبية الفصائل من المشارب المختلفة بين جيش حر وإسلامي وعدم السعي لتكريس فكرة الفصل بين ما يسمى بالإسلامي وبين الباقيين.

ومع الانشقاقات التي تتوالى ضمن صفوف فتح الشام والتي كان أبرزها أبو جليبيب وأبو خديجة الأردنيين وأبو همام السوري القائد العسكري السابق لجبهة النصرة، ومع تعالي الأصوات التي تطالب الجولاني بالعدول عن قرار فك الارتباط، تشكل عند الفصائل بشكل عام شعور أن الإسراع بعملية الاندماج هذه إنما سعي للهروب للأمام ومناورة من الجولاني في وجهة التيار الآخر، ومما عزز هذه الصورة إنطلاق حسابات توبترية تعمل ضمن ما يسمى "جيش الكتروني" بث روايات مختلفة خونت فيها كل فصيل لا يقبل بالمسارعة إلى اندماج، لا بل ودعت شخصيات معينة إلى قيادة انقلاب في أحرار الشام ومواجهة الباقيين عسكرياً، كما وتعالت أصوات تطالب بالقضاء على كل من يخالف أطروحتات الوحدة!!

ومما عزز فكرة أن الجولات التي يجريها الجولاني ويطرح فيها التوحيد سببها الإحراج الداخلي أن الجولاني نفسه رفض مبادرة مجلس شورى أهل العلم قبل عدة أشهر والتي دعت إلى الوحدة مع الفصائل باعتبار أنه لم يكن قرار فك الارتباط متخد والأمور الداخلية للجبهة مستتبة له، وهنا لا بد من الإشارة أن قرار فك الإرتباط جاء متأخراً جداً بعد 4 سنوات كاملة من مطالبات المشايخ والفصائل واتخذ مؤخراً تحت التهديد الروسي - الأمريكي بشن عمليات مشتركة ضد النصرة.

وفي الحديث عن جولات الجولاني الداعية للوحدة لابد من ذكر نقاط عديدة:

1- لم يتم إلى الآن طرح أي مشروع واضح وميثاق واضح وأغلب ما تم طرحة هو أقرب للإمارة وهو أمر مرفوض من مجموع الفصائل التي تعلم مخاطره خاصة في ظل تجربة مشابهة متمثلة في إعلان "دولة الإسلام بالشام"

2- الجولات تركز على تشكيل جسم موحد بين أحرار الشام وفتح الشام فقط، وحركة نور الدين زنكي بدرجة أقل ثم امتصاص باقي الفصائل، أي حالياً لم يتم عرض فكرة الاندماج على طيف واسع وهذا أسلوب ثبت فشله سابقاً وأدى لاستفزاز الفصائل بسبب استثنائها والتعامل معها على أنها تبع، كما أن فتح الشام لا ترحب باشتراك جيش الإسلام في هكذا جسم بسبب الخلافات الفكرية معه.

3- الفصائل تقريباً جميعها لم تبد رفضاً ولكن لم تبد قبولاً كذلك ولديها تحفظات وتخوفات وتنظر طرح مشروع أو ميثاق لتوافق أو تطلب تعديل أو ترفض.

4- ما تقوله بعض الشخصيات عن الاتفاق على الأشياء الجوهرية كلها وأنه بقي عقبات صغيرة أمر غير صحيح وهو صدر عن شخصيات تتبع عن بعد، فلا تزال مسائل كبيرة عالقة أبرزها شكل هذا الجسم ومدى ضمه للفصائل الثورية الكبيرة، ومدى إيمانه بالعمل السياسي، وتصوراته للحلول في سوريا وتلك أمور جوهرية لم يتم طرح أي حلول لها.

5- تعتبر هذه أول تجربة لفتح الشام أو جبهة النصرة سابقاً أما باقي الفصائل فقد خاضت تجارب اندماج كلها كانت مبنية على المحاسبة وفشلتها والآن تلوح بالأفق محاولة استنساخ مشابهة قد يؤدي فشلها إلى كره بين الفصائل والقضاء على التنسيق العسكري حتى، فلا يخفى على أحد أن أحرار الشام وجيش الإسلام دخلوا بعد تجربة الجبهة الإسلامية المبنية على المحاسبة في مرحلة تنافر متبادل ولا يزال الفصيلان لديهم توجس من التعاون حتى سياسياً.

حساب الكاتب على تويتر

المصادر: